قصةُ الاحتفال بالمولد النبوي

خادمُ العلمِ الشريف
أبو عبد الله محمد عين الهدى

قِصَّةُ الاحْتِفَالِ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ

أَوَّلُ مَنِ احْتَفَلَ بِالمَوْلِدِ هُوَ صَاحِبُ المَوْلِدِ نَفْسُه ﷺ

قَالَ شَيْخُنَا المَالِكِيُّ:

إِنَّ أَوَّلَ المُحْتَفِلِيْنَ بِالْمَوْلِدِ هُوَ صَاحِبُ الْمَوْلِدِ ، وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ؛ كَمَا جَاءَ فِيْ الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ الَّذِيْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ : لَمَّا سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ ، قَالَ ﷺ : ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُّ فِيْهِ ،

فَهذَا أَصَحُّ وَأَصْرَحُ نَصٍّ فِيْ مَشْرُوْعِيَّةِ الاحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ. وَلَا يُلْتَفَتُ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنِ احْتَفَلَ بِه الْفَاطِمِيُّوْنَ ، لِأَنَّ هذَا إِمَّا جَهْلٌ ، أو تَعَامٍّ عَنِ الْحَقِّ.[1]

قُلْتُ:

بَدَأَ يَظْهَرُ أَمْرُ الفَاطِمِيِّيْنَ مُنْذُ سَنَةِ 280 هـ (280 – 562 هـ) حتَّى أَسَّسُوْا مَدِيْنَةً فِيْ المَغْرِبِ سَنَةَ 290 هـ، وَنَسَبُهُمْ ثَابِتٌ إِلَى السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلى مَا أَوْضَحَ الأَئِمَّةُ ابْنُ الأَثِيْرِ وَابْنُ خَلْدُوْنَ وَالمَقْرِيْزِيُّ ،

وَاحْتِفَالُهُمْ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ رَسْمِيًّا فِي مِصْرَ سَنَةَ 362 هـ أَوْ 394 هـ لَا يَعْنِيْ بِالضَّرُوْرَةِ هُوَ البِدَايَةُ، وَلَا سَنَةَ 290 هـ فِيْ المَغْرِبِ لَمْ تَكُنِ البِدَايَةِ،

---

[1] السيد الإمام محمد علوي المالكي المتوفى 1425 هـ، **الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام** ، ص 11 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1426 هـ

إِنِّيْ أَرَى هذَا الاحْتِفَالَ فِيْ البِدَايَةِ كَانَ مَجْلِسًا خَاصًّا لِأَهْلِ البَيْتِ وَكَانَ نُقْطَةَ صِفْرٍ لِلْانْقِلَابِ عَلَى اليَزِيْدِيِّيْنَ نَتِيْجَةَ سِيَاسَةٍ مُوْرِسَتْ ضِدَّهُمْ فِيْ المَنَابِرِ وَغِيْرِهَا مِنَ السَّبِّ وَالطَّعْنِ عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عنه وَأَبْنَائِه وَأَهْلِ البَيْتِ وَحِرْمَانِهِمْ حُقُوْقَهُمْ.

وَ أَقْوَى دَلِيْلٍ عَلَى ذلِكَ ذَكَرَ الحَافِظُ العَسْقَلَانِيُّ فِيْ فَتْحِ البَارِيْ شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ سُنَّةً

قال الحافظ:

قَوْلُهُ بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

أَي ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَبِي الْحَسَنِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَقِيقُ أَبِيهِ وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ عَلَى الصَّحِيحِ وُلِدَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ بِعَشْرِ سِنِينَ عَلَى الرَّاجِحِ وَكَانَ قَدْ رَبَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صِغَرِهِ لِقِصَّةٍ مَذْكُورَةٍ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ فَلَازَمَهُ مِنْ صِغَرِهِ فَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَكَانَتِ ابْنَةَ عَمَّةِ أَبِيهِ وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيٍّ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَصَحِبَتْ وَمَاتَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الْجِيَادِ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ فِي عَلِيٍّ وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ.

وَوَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي زَمَانِهِ وَخُرُوجِ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْتِشَارِ مَنَاقِبِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ كَانَ بَيْنَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَدًّا عَلَى مَنْ خَالَفَهُ

فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ لَكِنِ الْمُبْتَدَعَةُ قَلِيلَةٌ جِدًّا ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مَا كَانَ فَنَجَمَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى حَارَبُوهُ ثُمَّ اشْتَدَّ الْخَطْبُ فَتَنَقَّصُوهُ **وَ اتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ سُنَّةً**

وَوَافَقَهُمُ الْخَوَارِجُ عَلَى بُغْضِهِ وَزَادُوا حَتَّى كَفَّرُوهُ مَضْمُومًا ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَصَارَ النَّاسُ فِي حَقِّ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُحَارِبِينَ لَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ

فَاحْتَاجَ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَى بَثِّ فَضَائِلِهِ فَكَثُرَ النَّاقِلُ لِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَالَّذِي فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْفَضَائِلِ إِذَا حُرِّرَ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ لَا يَخْرُجُ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَصْلًا. انتهى [2]

مَرْوَانُ يَسُبُّ عَلِيًّا عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عنهُمَا فِيْ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ:

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ:

عن عمير بن إسحاق قال :

كان مروان بن الحكم أميرا علينا ست سنين فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر

ثم عزل فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه ثم عزل

[2] **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ج7ص 71

وأعيد مروان فكان يسبه فقيل يا حسن ألا تسمع ما يقول هذا فجعل لا يرد شيئا قال وكان حسن يجئ يوم الجمعة فيدخل في حجرة النبي ﷺ فيقعد فيها فإذا قضيت الخطبة خرج فصلى ثم رجع إلى أهله [3]

مَرْوَانُ يَلْعَنُ أَهْلَ البَيْتِ:

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ:

عن أبي يحيى قال:

كنت بين الحسن بن علي والحسين ومروان بن الحكم والحسين يساب مروان فجعل الحسن ينهى الحسين حتى قال مروان إنكم أهل بيت ملعونون قال فغضب الحسن وقال ويلك قلت أهل بيت ملعونون فوالله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه ﷺ وأنت في صلبه [4]

وَأقْوَى شَاهِدٍ عَلَى حِرْمَانِ حُقُوْقِهِم قِصَّةُ دَفْنِ سَيِّدِنَا الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا و إرْسَالُ الحَسَنِ البَصْرِيِّ حَدِيْثَه لِلْحِفَاظِ عَلى كَرَامَةِ الحَدِيْثِ وَتَقْلِيْلِ السَّبِّ عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْه،

قال الإمام محمد عابد السندي الأيوبي 1257 هـ:

عَنْ مُوْسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ قُلْتُ لِلْحَسَنْ: يَا أبَا سَعِيْدٍ إنَّكَ تَقُوْلُ قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ وَإنَّكَ لَمْ تُدْرِكْه ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أخِيْ لَقَدْ سَألْتَنِيْ عَنْ شَيْءٍ مَا سَألَنِيْ عَنْهُ أحَدٌ قَبْلَكَ ، وَلَوْلَا مَنْزِلَتَكَ مِنِّيْ

[3] تاريخ دمشق ج 57 ص 243

[4] **تاريخ دمشق** ج 57 ص 244

مَا خَبَّرْتُكَ، إِنِّيْ فِيْ زَمَانٍ كَمَا تَرَى ، وَكَانَ فِيْ زَمَانِ الحَجَّاجِ ، مَتَى سَمِعْتَنِيْ أَقُوْلُ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَهُوَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَيْرَ أَنِّيْ لَا أَسْتَطِيْعُ أَذْكُرَ عَلِيًّا [5]

فَبَدَأتِ المَجَالِسُ فِيْ مَنَازِلِهِمْ لِإِرْشَادِ أَوْلَادِهِمْ وَأَجْيَالِهِمْ إلى الحَقِيْقَةِ:

فَالشَّهَادَاتُ فِيْ كَرْبَلَاءَ، فَكَانَ مِنَ الطَّبِيْعِيِّ أَنْ يَكُوْنَ رَدُّ فِعْلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى هذَا الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، فَبَدَأتِ المَجَالِسُ فِيْ مَنَازِلِهِمْ لِإِرْشَادِ أَوْلَادِهِمْ وَأَجْيَالِهِمْ إلى الحَقِيْقَةِ، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالعُصُوْرُ وَاسْتَمَرَّ أَهْلُ البَيْتِ عَلى هذه المَجَالِسِ المَنْزِلِيَّةِ إلى أَنْ أَمْسَكَ الفَاطِمِيُّوْنَ زِمَامَ الأُمُوْرِ مُرُوْرًا بِعَصْرَيِ الأُمَوِيِّ وَالعَبَّاسِيِّ، فَأَقَامُوْهُ رَسْمِيًّا عَلى مُسْتَوَى البِلَادِ، لِذلِكَ نَرَى أَهْلَ البَيْتِ السَّادَةَ العَرَبَ مُجْمِعِيْنَ عَلى هذِهِ المَجَالِسِ المُحَمَّدِيَّةِ وَالمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ، وَيَهْتَمُّوْنَ بِالاحتِفَالِ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الأَسْبُوْعِيِّ أَحْسَنَ اهْتِمَامٍ، كَمَا نُشَاهِدُ – وَنُشَارِكُ - هذِه المَجَالِسَ المُحَمَّدِيَّةَ وَالاحْتِفَالَاتِ بِذِكْرَى مَوْلِدِ سَيِّدِ السَّادَاتِ ﷺ فِيْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ خَاصَّةً فِيْ مَنَازِلِ أَهْلِ البَيْتِ مُنْذُ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً، عَادَتْ كَمَا بَدَأَتْ، وَحَيْثُمَا تَأَسَّسَتْ، وَتَدُوْمُ إلى مَا شَاءَ اللهُ بِإِذْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قِصة دفنِ سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما:

رَوَى ابنُ سَعْدٍ: عهد أن يدفن مع رسول الله ص إن أستطيع ذلك. فإن حيل بينه وبينه وخيف أن يهراق فيه محجم من دم دفن مع أمه بالبقيع. وجعل الحسن يوعز إلى الحسين يا أخي: إياك أن تسفك الدماء في فإن الناس سراع إلى

[5] **حصر الشارد من أسانيد محمد عابد** ، ج 2 ص 704 مكتبة الرشد

الفتنة. فلما توفي الحسن ارتجت المدينة صياحا فلا يلقى أحد إلا باكيا. وأبرد مروان يومئذ إلى معاوية يخبره بموت حسن بن علي.
وأنهم يريدون دفنه مع النبي ﷺ. وأنهم لا يصلون إلى ذلك أبدا وأنا حي.
فانتهى حسين بن علي إلى قبر النبي ﷺ فقال :احفروا هاهنا. فنكب عنه سعيد بن العاص وهو الأمير فاعتزل. ولم يحل بينه وبينه.

وصاح مروان في بني أمية ولفها وتلبسوا السلاح .وقال مروان :لا كان هذا أبدا. فقال له حسين :يا ابن الزرقاء !مالك ولهذا أوال أنت؟ قال :لا كان هذا ولا خلص إليه وأنا حي. فصاح حسين بحلف الفضول
فاجتمعت هاشم. وتيم. وزهرة. وأسد. وبنو جعونة بن شعوب من بني ليث قد تلبسوا السلاح. وعقد مروان لواء وعقد حسين بن علي لواء .

فقال الهاشميون: يدفن مع النبي ص حتى كانت بينهم المراماة بالنبل. وابن جعونة بن شعوب يومئذ شاهر سيفه. فقام في ذلك رجال من قريش. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمسور بن مخرمة بن نوفل .وجعل عبد الله بن جعفر يلح على حسين وهو يقول :يا ابن عم ألا تسمع إلى عهد أخيك : إن خفت أن يهراق في محجم من دم فادفني بالبقيع مع أمي، أذكرك الله أن تسفك الدماء، .وحسين يأبى دفنه إلا مع النبي ص وهو يقول ويعرض :مروان ما له ولهذا؟ قال :فقال المسور بن مخرمة: يا أبا عبد الله اسمع مني. قد دعوتنا بحلف الفضول فأجبناك .تعلم أني سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم :يا ابن مخرمة إني قد عهدت إلى أخي أن يدفنني مع رسول الله ص إن وجد إلى

ذلك سبيلا. فإن خاف أن يهراق في ذلك محجم من دم فليدفني مع أمي في البقيع. وتعلم أني أذكرك الله في هذه الدماء. ألا ترى ما هاهنا من السلاح والرجال. والناس سراع إلى الفتنة .قال :وجعل الحسين يأبى. وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغطون ويقولون: لا يدفن أبدا إلا مع رسول الله ﷺ.

قال الحسن بن محمد :سمعت أبي يقول: لقد رأيتني يومئذ وإني لأريد أن أضرب عنق مروان. ما حال بيني وبين ذلك أن لا أكون أراه مستوجبا لذلك . إلا أني سمعت أخي يقول: إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفنوني بالبقيع .فقلت لأخي: يا أبا عبد الله- وكنت أرفقهم به -أنا لا ندع قتال هؤلاء القوم جبنا عنهم ولكنا إنما نتبع وصية أبي محمد أنه والله لو قال ادفنوني مع النبي ص لمتنا من آخرنا أو ندفنه مع النبي ص ولكنه خاف ما قد ترى فقال: إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفنوني مع أمي فإنما نتبع عهده وننفذ أمره.

قال :فأطاع الحسين بعد أن ظننت أنه لا يطيع فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع .وحضر سعيد بن العاص ليصلي عليه فقالت بنو هاشم :لا يصلي عليه أبدا إلا حسين .قال :فاعتزل سعيد بن العاص فو الله ما نازعنا في الصلاة عليه .وقال :أنتم أحق بميتكم فإن قدمتموني تقدمت .فقال الحسين بن علي :تقدم فلولا أن الأئمة تقدم ما قدمناك [6]

---

[6] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) ، **الطبقات الكبرى** ج1 ص 341 – 344 الحسن بن علي - رضي الله عنهما ذكر وفاته ودفنه والصلاة عليه